قوله وهو دليل اي قوله تعالى اولو كان آباؤهم والتقييد مستفاد من قوله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قوله فليس بتقليد فانه اتباع الغير
من غير علم بحاله كما دلت عليه الآية قوله بل اتباع لما انزل الله قال
الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قوله على حذف
مضاف اما في جانب المشبه او في جانب المشبه به اما على تقدير كون التشبيه
مفرقا فواجب لان الحالة الغريبة للداعي تشبيها بالحالة الغريبة للناعق
والحالة الغريبة للكافر مشبهة بالحالة الغريبة للبهايم واما على تقدير كونه
مركبا فمستحسن لرعاية المناسبة بين ما يضاف اليه المثل في الطرفين
قوله كمثل الذي ينعق اي كمثل بهايم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع بهايم ح
وهو البهايم وضع ما موضع الضمير اي كمثل بهايم الذي ينعق بها
ليتمكن من اجراء الصفة التي هي وجه الشبه عليه قوله والمعنى اي
على التقديرين خالف الكشاف في بيان حاصل المعنى حيث قال
والمعنى مثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس
النغمة كمثل الناعق بالبهايم التي لا يسمع الا دعاء الناعق تنبيها
على ان المقصود هو تشبيه الكفرة بالبهايم نعيا على شناعة حالهم
والبواقي من تشبيه الداعي بالناعق والدعاء بالنعق انما هو لتربية
ذلك التشبيه فالاولى ان يتعرض في بيان الحاصل لما هو المقصود بالذات
وبعضهم لما لم يتفطن لهذا قال ان قوله والمعنى الخ متعلق بالوجه الثاني
حيث شبه الكفرة بالبهايم والوجه الاول من نكت البيان قوله لانها منزواء ح
كهم في التقليد في التعليل اشارة الى ان هذا التمثيل ناش مما تقدم
وانه اللي مع المصحح للعطف بين الجملتين فان الاولى بيان لحالهم والثانية
تمثيل لحالهم قوله وحسن بالنداء اعادة لمضمون قوله فتسمع الصوت
ولا تعرف الى آخره بعبارة اخرى للاشارة الى ان الدعاء والنداء
بمعنى واحد اوردهما لتاكيد ان سماعها مقصور على الصوت لا يتجاوز
عنه اصلا الا كما وقع في بعض التفاسير ان الدعاء ما يسمع والنداء قد يسمع قد يسمع

قد يسمع وقد لا يسمع او ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد فانه مع عدم
الدليل عليه ركيك في هذا المقام قوله وقيل هو تمثيل في اتباعهم هذا الوجه
كالوجه السابق سواء جعل التشبيه مفرقا او مركبا مبني على حذف المضاف
من المشبه وجه الفرق ان تشبيهم بالبهايم في السابق لعدم فهمهم ما يلقى اليهم
وفي هذا الاتباعهم الآباء مرض الوجهين مع كون اولهما اشد ملايمة
في المنع عن التقليد بالآية السابقة اعني واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
الآية لان نفي السمع عنهم بقوله صم ينادي بان تشبيههم بها باعتبار
عدم اصغائهم الى الحق قوله لا تسمع اي ليس متصفا بالسماع اصلا
فلا دخل للاستثناء في التشبيه الا ان يجعل التشبيه مركبا فانه لا يراعى فيه
خصوصية كل مفرد اورد عليه ان التشبيه وان كان مركبا لكن المذكور
في احد الجانبين لا بد ان يكون له دخل في التشبيه وان يكون ما اعتبر
في احد الجانبين مما له مناسب في الجانب الآخر اقول يفهم من قوله
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم انه يمكن
ان يكون تشبيه حال الداعي للاصنام بحال الناعق للبهايم باعتبار
عدم الاستجابة والفهم فح يكون مجموع قوله لا يسمع الا دعاء ونداء
كناية عن عدم الفهم والاستجابة ويكون للاستثناء مدخل في التشبيه
نعم لو كان وجه الشبه منطوق قوله لا يسمع الا دعاء ونداء لم يستقم
مركبا كان او مفرقا قوله رفع على الذم اي هم صم والضابط فيه ان كل
اسم فيه معنى الوصف ويمتنع لمانع لفظي ان يكون وصفا فهو ينصب
او يرفع على المدح او الذم او الترحم ان كان فيه معنى من هذه المعاني
والا فهو عطف بيان كذا في الرضي قوله اي بالعقل في التاج العقل و
المعقول خردمند شدن دريافتن فهم قوله بالعقل اشارة الى انه
بمعنى الادراك لا بمعنى صيرورته ذا عقل يعني ان المراد ههنا نفي
الادراك عنهم بواسطة الاخلال بالنظر فانه المرتب على فقدان الحواس
الثلثة كما قيل من فقد حاسة فقد علما لا نفي العقل الغريزي باعتبار ثمرته

Copyright © King Saud University